الدراسات الإفريقية في العلوم الاجتماعية (نظرة نقدية في طرق البحث والتدريس)

African studies in social sciences
(A critical view in search and teaching methods)

سعيدة سلامة

جامعة الجزائر3، الجزائر، saidaslama@live.fr

تاريخ الإرسال:2022/01/31 **تاريخ القبول:**2022/04/05 **تاريخ النشر:**2022/07/01

ملخص:

تتناول هذه الورقة موضوع الدراسات الافريقية في العلوم الاجتماعية، حيث تسعى الى الكشف عن طرق البحث والتدريس التي تعتمدها الأوساط الأكاديمية في تعاملها مع تخصص الدراسات الافريقية في جميع التخصصات، مبينة الأسباب والظروف التي حالة دون تحصيل معرفة افريقية تتلاءم مع البيئة الأفريقية، مؤكدة على ضرورة البحث عن افريقيا بالصورة التي تساهم في حل مشكلاتها المتعددة الأبعاد، كما تخصص هذه الورقة جزءا للحديث عن ظاهرة المشاركة المجتمعية وضرورة تطويرها كآلية جديدة من أجل انتاج معرفة ذات صلة بالواقع الإفريقي وذات أهمية واسعة بالنسبة للمجتمع ككل، بالإضافة إلى ضرورة تهيئة مؤسسات التعليم العالي لخدمة المجتمع الذي توجد فيه وتقويته من خلال آليات جديدة تتصف في معظمها بالرؤية النقدية للمعارف الوافدة قصد الالتزام بخلق رأس مال اجتماعي يتميز بالوعي المعرفي والإسهام بإيجابية في المجتمعات المحلية والوطنية والعالمية ما يعزز الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب وبالتالي تعميم المنفعة في جو تميزه الخصوصية فيما يسمى بأفرقة المعرفة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: *الدراسات الأفريقية؛ طرق البحث والتدريس؛ النظرة النقدية.*

Abstract:

This article deals with the subject of African studies in the social sciences, as it seeks to reveal the research and teaching methods adopted by the academic community in the face of the specialization of African studies in all disciplines, indicating the reasons and circumstances that prevent the acquisition of African knowledge compatible with the African environment, highlighting the need for research on Africa in such a way as to contribute to solving its multidimensional problems. This article also devotes a part to talking about the phenomenon of community participation and of the need to develop it as such. a new mechanism to produce knowledge related to the African reality and of great importance for society as a whole, in addition to the need to prepare higher education institutions to serve the community that finds itself and is strengthened in through new mechanisms that are primarily characterized by a critical view of incoming knowledge in order to engage in building social capital characterized by awareness of knowledge and positive contribution to local, national and global communities, which reinforces meaning of social responsibility among students and thus distributes the benefits in an atmosphere characterized by privacy in the so-called the Africanization of social knowledge.

Key words: *African Studies;Search and teaching methods;a critical view.*

* **المؤلف المرسل: سعيدة سلامة**، *saidaslama@live.fr*

مقدمة:

لقد كانت الدراسات الأفريقية مجالا للعديد من النقاشات الأكاديمية، ولعل أحد تلك النقاشات تتمثل في قضية أهمية المعرفة المنتجة في ذلك المجال. وبالتالي فإن الجدل الدائر بشأن الدراسات الإفريقية، وبداخلها أيضا يكشف عن الرؤى التي تمثل قيمة بالنسبة لأولئك اللذين يسعون لكشف الطرق التي تستطيع الجامعات من خلالها المساهمة في بيئاتها، وتحديدا لأولئك الذين يحاولون المشاركة في برامجهم الأكاديمية الخاصة بأفريقيا، سواء أ كانوا يقومون بذلك في إفريقيا أو في أي مكان آخر، من خلال ممارساتهم التدريسية والبحثية،يقينا منهم بأن هذه الممارسات سوف تدفع بالجامعة لإنتاج المزيد من المعرفة وثيقة الصلة بشكل أكبر، أو على الأقل المساعدة في إظهار أهمية المعرفة التي تنتجها، وكذلك مساعدة تلك المجتمعات في الحصول على المعرفة والمهارات التي تكون بعيدة عن متناولهم. فتعد هذه الالتزامات الجديدة أو ما يعرف بـ"الحركة الجديدة" على حد وصف "دراجن" (Dragne)، إلى حد ما إحياء للفهم المبكر لدور الجامعات، ولكنها أيضا تعد نتاجا لمحاولات تبني التغيرات في البيئة الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك في وضع مؤسسات التعليم العالي داخل المجتمع. لكن السؤال المطروح هنا يدور حول التفكير في متطلبات إنتاج معرفة مرتبطة بإفريقيا وماهية الالتزامات التي تقع على عاتق المنشغلين بالدراسات الإفريقية بهدف تطوير جامعات لديها إمكانيات لتقوية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلابها والعاملين بها، بالإضافة إلى التزامها بالمنفعة الاجتماعية التي تعتبر مركزية في نجاح المجتمع الديمقراطي والعادل كجزء من المشروع السياسي لتمكين إفريقيا والأفارقة والتخلص من إستغلال القارة وقمع شعوبها.

الفروض العلمية:

- كلما كانت التخصصات المعرفية ذات صلة ببيئتها كلما زادت أهميتها في حل المشكلات الاجتماعية والعكس صحيح.
- هناك ارتباط بين إنتاج المعرفة في الأوساط الأكاديمية ومسألة الولاءات الخارجية التي تلغي خاصية ارتباط المعرفة بالبيئة الاجتماعية.
- كلما تعرضت المعرفة للنقد' _ كآلية للبحث والتدريس _كلما تطورت الرغبة في إنتاج معرفة محلية تخضع للخصوصية.

وتستدعي هذه الدراسة تقسيما من أجل تسهيل الفهم على القارئ، وهو كالتالي:

1) **مفهوم الدراسات الأفريقية وجدواها.**
2) **مسألة ارتباط الدراسات الأفريقية بأفريقيا.**
3) **التدريس النقدي وإنتاج المعرفة في الدراسات الأفريقية.**

1- مفهوم الدراسات الأفريقية وجدواها:

إن الاهتمام بمسألة الارتباط يؤدي للاهتمام المتزايد بالمشاركة المجتمعية بين العاملين في حقل الدراسات الإفريقية والمجالات المرتبطة بها. وهنا فإن مصطلح الدراسات الإفريقية يتضمن تنوعا كبيرا من الدراسات التي يتم إجراؤها بأشكال مختلفة، وفي بيئات مختلفة. بينما تتضمن الدراسات الإفريقية أحيانا أقساما ومراكز في الغرب وفي إفريقيا ما يمكن أن نقول بأنها تجرى خلال تخصصات محددة، بدلا من إجرائها بشكل منفصل. ودائما ما كانت الدراسات الإفريقية مجالا للنقاش. فضلا عن العديد من المناقشات التي تدور في المجالات ذات الصلة والتي تتصل بشكل ما بالاهتمام بمسألة الارتباط. وحتى جذور الدراسات الإفريقية فهي محل جدل، مع

الاعتراف ببعض الكتابات كمثال على الدراسات الإفريقية. بينما نجد الكتابات الأخرى ترجعها الى المستفرقين من البيض ومن بينهم عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي "ميلفيل هيرسكوفيتش"Herskovits Melville. بينما تركز كتابات أخرى على الدراسات الإفريقية ودراسات المناطق ككلٍ باعتبارها ظاهرة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (Zeleza 1997, p.p 193-210)

كما ترتبط بعض النقاشات الأخرى بالطريقة التي تجرى بها الدراسات الإفريقية ومن ينبغي عليه القيام بإجرائها. وهنا نقف على جانب مهم من تلك النقاشات، والذي يتمثل في الاهتمام بجدوى الدراسات الإفريقية لأفريقيا والأفريقيين. وكذلك الخلاف حول ماهية التبعات ذات الصلة.

وقد كان السؤال حول العلاقة يمثل واحدة من القضايا الأساسية التي أدت الى الجدل الذي أثير بكثافة خلال اجتماع مونتريال لجمعية الدراسات الافريقية1979 (ASA) ومقرها في أمريكا. وفي ذلك الاجتماع أصر جماعة "تجمع السود "، وهي جماعة من الأمريكيين من أصل إفريقي، وكذلك أصر الأفارقة وباقي العلماء السود على أن جمعية الدراسات الافريقية تتحول جذريا نحو الاستجابة لعدد من أوجه القصور الملحوظة. يقينا منهم بأن الجمعية ASA في حاجة لتوجيه طاقاتها لأن تبدو ذات صلة أكبر وكفاءة للتعامل مع ظروف السود (Caucus 1968, p.19).

وهنا فإن طلبات تجمع السود تؤثر على جمعية المهتمين بإفريقيا، مما يؤدي الى كثير من الجدل والانقسام. وكانت قضية أهمية الدراسات الافريقية قد تم حلها بأي حال من الأحوال بعد اجتماع مونتريال1979وكما يوضح زيلزا zeleza ,فإن المناقشات حول الدراسات ظهرت بعد ثلاثة عقود تقريبيا في جريدة الرأي. (Zeleza 1997, p.212).

وبخصوص أهمية الدراسات الإفريقية فقد كتب مارتن و وست Martin and West محذرين من أن 'هناك تغطية على الدراسات الإفريقية، سواء بداخل الحقل الأكاديمي أو بخارجه. وفي الجامعات الإفريقية، كان هناك جدل مرتبط بأهمية المعرفة التي يتم إنتاجها في الجامعات بشكل عام. وقد شكل ذلك الجدل جزءا من المناقشات خاصة بأفرقة africanisation الدراسات الإفريقية في حقبة بعد الاستقلال والتي عادت للظهور بشكل منتظم (Martin and West 1995, p.24)

وتتعدد أوجه التأكيد على عدم ارتباط الدراسات الإفريقية بإفريقيا بشكل ما. حيث يكمن أحد هذه الأوجه في الإحساس بأن العلماء الغربيين المنشغلين بإفريقيا متفهمين للإملاءات الأكاديمية الغربية أكثر من احتياجات ومصالح الأفارقة عنها. وكذلك الفشل في جعلها مرتبطة بهم، حتى وإن كانوا يعطونها قيمة أكبر مما تفعل الجماعات و المفكرين غير الأفارقة. أما ثالث تلك الأوجه يتمثل في أن المفاهيم والنظريات التي استخدمت في دراسة إفريقيا يتم صياغتها في ضوء خبرات غير إفريقية، وتفشل في المساعدة على فهم إفريقياMkandawire)(1.p2005 .

ويرتبط بذلك الأمر الإحساس بأن الدراسات الإفريقية لم تأخذ بوجهات النظر وقوة الشعوب الإفريقية بجدية،كما لم تحاول أن تبحث في الخبرة الإفريقية وتفهمها(Asante 1995, p.1).

وأخيرا فإن الدراسات الإفريقية متهمة بإنتاج حسابات مضللة ومؤذية للخبرة الإفريقية، ومن ثم التشديد على التوجهات الإمبريالية والعنصرية نحو إفريقيا. (Tumer and Murapa 2001, p.p13-14).

إن ما يبدو جليا هو أن مسألة أهمية الدراسات الافريقية قد طرحت باستمرار، ولكنها لم تحل بعد، فضلا عن الاتهامات الموجهة الى كافة العلماء الأفارقة والغربيين تحديدا من المتخصصين في إفريقيا بأنهم ينتجون معرفة غير مرتبطة بها. وبالنسبة لهؤلاء المهتمين بمعالجة ذلك السؤال طويل المدى حول أهمية الدراسات الإفريقية، فقد تصاعدت النداءات المطالبة بأن تصبح الجماعات أكثر مشاركة في البيئة المحيطة، والمجتمعات التي تدرسها. يظهر ذلك الخطاب الجديد للمشاركة المجتمعية على أنه يوفر للجماعات قوة دافعة ومن ثم كافة أولئك الذين يدرسون في الجماعات الإفريقية، بأن تخرج وتبني روابط خارج الجامعة.

وبتلك الطريقة تصبح أكثر حساسية للاحتياجات وأكثر قدرة على تطبيق معرفتنا بشكل مجد بالنسبة للمشكلات الاجتماعية. وهنا فإن مثل ذلك النهج، بجانب الانفاق ودعم الجامعة التي تتماشي معه، يجعل الأمر ممكنا لدراسة إفريقيا بالطريقة التي تحقق الارتباط الذي تفترضه النقاشات المتعددة حول التخصص. ومع ذلك فليس كل أشكال المشاركة المجتمعية يمكن أن تكون قابلة لإدراك تلك الإمكانيات. فعند التفكير في كيفية تحقيق مثل تلك الأهمية، والتنبيه لبعض الفروق الدقيقة في ذلك الجدل، يمكن أن تكون مفيدة.

2_مسألة ارتباط الدراسات الأفريقية بأفريقيا: ماذا يعني إنتاج المعرفة ذات الصلة؟ من الواضح في الكثير من الكتابات حول المشاركة المجتمعية أن هناك رغبة في التحرك بعيدا عن المعرفة التي تبتعد عن المجتمع المحيط وغير مرتبطة به. ويتحدث بويرBoyer عن احتياج الجماعات إلى توجيه الاهتمام نحو غايات إنسانية أكبر وأوسع.

(Boyer 1990, p.4) كذلك نجد مناقشة لجنة كيلوج Kellogg Commissionحول المشاركة المجتمعية التي تطالب الجماعات الأمريكية العامة بالعودة الى أصولها وأن تقوم بالبناء على إرث الاستجابة والأهمية. Kellogg) Commission 2001, p.1)

وبشكل ما فإن هناك رغبة في إنتاج وتطبيق المعرفة المفيدة للمجتمع خارج الجامعة. ولكن ماذا يعني أن تكون المعرفة مفيدة؟ ولأجل من تحديدا تنتجها الجامعات المشاركة لتكون كذلك؟ هنا يكون من المستحسن أن نقف على النقاشات التي تدور في الدراسات الإفريقية. كما أن مراجعة بعض الحجج التي قدمها تجمع السود منذ1979 في اجتماع جمعية مونتريال تشير إلى أن أعضاء تلك الجماعة قد شعروا بأن المعرفة التي يتم إنتاجها في إطار الدراسات الإفريقية كانت مفيدة بالنسبة للبعض، كما أنها في النهاية لم تكن هكذا بالنسبة لغالبية الشعوب الإفريقية.

وهنا فإنهم لم يشتكوا بأن الدراسات الأفريقية تنتج المعرفة التي لم تكن ذات صلة بشكل عام. لكنهم بدلا من ذلك كانوا يقومون برفض تيار الدراسات الإفريقية الذي يقوم بإنتاج معرفة لا ترتبط بمصالح واحتياجات السود(Caucus 1969, p.1).

كانت لديهم شكوى من تناول إفريقيا كموضوع والتجريب بدلا من أن تكون وطنا للشعوب. **Resnick) (15-14: 1969,** وهنا فلم يكن من المتعين دراسة إفريقيا بطريقة تسمح للعلماء بأن يظهروا أهمية دراساتهم في النقاشات النظرية القائمة لكنها لم تجلب أي منفعة لأولئك الذين يتناولوهم بالدراسة. وحسب زيلزا، فإن إفريقيا لم يكن من المتعين أن تعامل باعتبارها مختبرا استوائيا " يمكن استخدامه" لاختبار أو تعريف الأطر المنهاجية و التنظيرية للتخصصات (195: 1997). وكذلك الحال بالنسبة لكتاب أعضاء القوقاز السود مثل زيلزا الذي يرى بأن

الكثير من المستفرقين ينتجون المعرفة المفيدة في تعزيز وظائفهم والنظريات الموجودة، ولكن ليست مفيدة لأولئك الذين تتم دراستهم.

وبالإضافة للتعليل بأن المعرفة الخاصة بأفريقيا كانت أحيانا غير مفيدة بالنسبة للأفارقة، فإن نقد تيار الدراسات الافريقية يدلل على أن الكثير من تلك الدراسات متواطئة في قمع وتهميش الأفارقة. فخلال نقاش 1979 لجمعية الدراسات الإفريقية، حاجج تجمع السود بأن الكثير من بحوث المهتمين بإفريقيا Aricanists كانت جديدة لكن كانت بمثابة آلية قوية للسيطرة الاجتماعية واستغلال موارد الشعوب الإفريقية. وإنها كانت توظف في خدمة المصالح السياسية والدولة للبيض من الغرب (Turner and Murapa 1969).

وعن أفكار أخرى مشابهة من قبل مكاندوير Mkandawireالذي يبرر بأن المعرفة التي يتم إنتاجها في الدارسات الافريقية ذات آثار سياسية عميقة وأنه في تاريخ تلك الدراسات الإفريقية كانت هناك العديد من تلك التأثيرات السياسية السلبية على أفريقيا. وعلى حد قوله فإنه " أحيانا ما كانت قضية معرفة إفريقيا مدفوعة تاريخيا بالقوى أو الحجج التي لم تكن من أجل دعم الفهم الإنساني للعمل من أجل رفاهية الأفارقة. (خدمة المعرفة الخاصة بإفريقيا) لتقوية القناعة والتحيزات المسبقة، أو أدوات السيطرة (بالنسبة للسيد) على مجتمعنا. وعلى الرغم من أن الكثير قد تغير على مر السنين، إلا أن الكثير من البحوث القيمة التي يتم إجراؤها لا تزال قائمة على تلك الدوافع، كما أنها تغذي الشكوك الإفريقية حتى أولئك الذين تكون مصلحتهم في المعرفة حول إفريقيا تقودها مصالح حقيقية في فهم القارة الإفريقية كجانب منه بالنسبة لآداء المأساة الإنسانية.

وإذا أردنا الحديث عن الكتابات الخاصة بالدولة الإفريقية يرى "دون"Dunnبأن الخطابات المسيطرة على الدولة الإفريقية لا تحدد رؤية السياسة الإفريقية والعلاقات الدولية فحسب، ولكن أيضا تنتج سياسات مربكة وخطيرة (Dunn 2001 p.p46-63).

وكما يوضح كل من "مكا ندوير"Mkandawire "ودون"Dunn وآخرون فإن المعرفة التي يتم إنتاجها حول موضوع معين (في الحالة الإفريقية) ليست هي المعرفة المحايدة من الناحية السياسية التي يمكن استخدامها للتأثير الجيد بواسطة أي أحد مع الوصول إليها، ولكن بدلا من ذلك فإنها ربما تخدم غايات محددة جدا (وربما الغايات القمعية).

إن الأفكار التي يتم التعبير عنها في تلك الكتابات ليست جيدة بالنسبة للدراسات الافريقية. حيث إن الحجة القائلة بأن المعرفة ليست محايدة، ولكنها غالبا ما تأتي من وجهات نظر سياسية محددة ولها تأثيرات سياسية محددة، قد تمت صياغتها بطرق متعددة بواسطة عدد من المنظرين على مدار العقود القليلة الماضية. وعلى سبيل المثال فإن فكرة الاستشراق ل "سعيد" الذي يظهر فيها أن الحياد الواضح للمعرفة التي يتم إنتاجها بواسطة المستشرقين الغربيين إنما هي أمر زائف وتظهر كيف أن الكتابة عن الشرق تنتج وتوجد في تبادل متقطع مع الأنواع المتعددة من السلطة.(Said.Edward 2003, p.12)

وبالمثل ففي كتاب روبرت كوكس Robert Cox كثيرا ما يتم الاستشهاد بالقوى الاجتماعية والدولة والنظام العالمي، حيث يرى بأن النظرية كلها قد أنتجت من أجل شخص ما ولغرض ما.

ومن هنا تكون الرؤى التي يتم اشتقاقها من الزمان والمكان وبخاصة الزمان والمكان السياسي والاجتماعي (Robert Cox,1996)

وكل من **سعيد وكوكس** يقبل ببعض أشكال المعرفة التي تتمكن من أن تكون أقل جزئية من الآخرين، ولكن النقطة التي يقدمها كلاهما هي أنه ليس هناك عالم يمكنه أن يكون محايدا وموضوعيا بشكل كامل. وكما أوضح "هاروي" Haraway وغيره من كتاب النسوية فليس هناك عالما يمكنه أن يقدم رؤية محايدة عن أي مكان **(Haraway ,D.J,1991 :191)**.

ويقدم "فوكو" Foucault ذلك النوع من الحجج في مناقشته للخطاب، حيث يقول" إننا يجب أن نعترف بأن السلطة تنتج المعرفة... السلطة والمعرفة تنطبقان مباشرة كل منها على الآخر....) (Foucult1977, p.27).

وعلاوة على ذلك، فإذا كانت المعرفة كلها ذات تأثيرات سياسية، فإن المعرفة المنتجة في الجامعات تكون ذات تأثير واقعي في المجتمع المحيط بالجامعة. وبشكل ما، فإن أدبيات المشاركة المجتمعية، والتي يشعر الإنسان بوجود التباين بشكل معالمها، والتي تنعزل عن المجتمع المحيط ولا تؤثر فيه. وعلى الجانب الأخر، توجد سياسة الارتباط والاستجابة التي يتم إنتاجها بالتعاون مع المجتمع وتخدمه. ومع ذلك فإذا سلمنا بالحجج الواردة سابقا فيما يتعلق بسياسات المعرفة، فإننا هنا نكون بصدد الاعتراف بالتأثيرات السياسية للمعرفة جميعها، وبأن المهم هو أن ما يتم إنتاجه من المعرفة سوف يكون له تأثيرات سياسية مختلفة.

ولكننا إذا قبلنا بذلك، فسيكون أكثر صعوبة أن نميز بين " المعرفة المشاركة " و" غير المشاركة ". وبدلا من ذلك فإننا ننظر إلى المعرفة- حتى الأكثر تجريدا وتقتصر على فئة محددة - في تأثيرها على المجتمعات المحيطية. وعند تقديم المشاركة المجتمعية إلى برنامج جامعي ما، يجب التنبيه على المناهج لأن ما يتم تدريسه بالفعل له آثار خارجية في العالم الواقعي. ويقدم" يابا " Yapa توضيحا لتلك النقطة في العلاقة بدراسة العالم الثالث. حيث يعلل بأن الجامعات الامريكية تدرس للطلبة أن العالم الثالث يسهم في تنميط التوجهات الإثنية حيث يكون لدى الطلاب الأمريكيين توجهات نحو شعوب إفريقيا وآسيا، فيهمشون الطرق الكثيرة التي نستطيع من خلالها أن نعالج مشكلات الاحتياجات الأساسية بشكل جيد (Yapa2002, p.p707-728).

وهنا فإن النقطة الذي يوضحها "يابا" تدور حول أن الخطابات الأكاديمية عن الفقر تسهم بشكل عميق كعامل سببي في إنتاج مشكلة الفقر التي تسعى لحلها (Yapa 1996 p.p33-46). ولكن كما يرى "يابا" Yapa (, Yapa 2006p.78) فإن إدخال عوامل المشاركة المجتمعية إلى برامج الجامعات بدون تطبيقات نقدية حول الطرق التي تؤثر من خلالها النظريات الحالية والخطابات في المجتمع، فربما تنتهي إلى نتيجة عكسية.

وهنا يمكننا القول بأن تقديم أية مبادرة خاصة بالمشاركة المجتمعية يجب أن يصاحبها تفكير 'نقدي' في محتوى المناهج. ومع ذلك، ينبغي أن نركز على بعض الأدبيات، وليس جميعها، حول المشاركة المجتمعية التي تتناول المفهوم باعتباره ما يمكن إضافته بشكل فعال إلى المعرفة التي يتم إنتاجها وتدريسها في الجامعات. ويتحدث "باركر" (Barker) على سبيل المثال، عن فكرة أن مدافعي المشاركة المجتمعية لا يسعون لمحو الأشكال الأخرى من المنح. فيقول إن الفكرة ليست في أن الأشكال الأخرى من المنح تتدفق بشكل مباشر، ولكن في أنها غير متكاملة (Barker) 2004, p.p123-137.

ومع ذلك، فإننا إذا رجعنا إلى الانتقادات الموجهة للدراسات الإفريقية أو حول فكرة الفقر التي يقدمها "يابا" Yapa، سيتضح بأن إضافة نوع ما من عناصر المشاركة المجتمعية إلى برامج الجامعات، ربما لا يكون كافيا لأن تكون تلك البرامج أكثر كفاءة في حل المشكلات الاجتماعية المهمة.

3_التدريس النقدي وإنتاج المعرفة في الدراسات الأفريقية:

يرى علماء أصول التدريس النقدي (التي تأسست مع كتابات باولو فريير (**Paolo,Freire**) وآخرين، وهو منهج للتعليم يصور العالم بأنه حافل بتناقضات وتباينات السلطة والإمكانيات، كما يرى المؤسسات التعليمية بمثابة جوانب للتحرر والسيطرة)،بأنه من غير الممكن التدريس بطريقة محايدة وموضوعية كما يدافعون عن التحزب المنفتح أكثر من التظاهر بالموضوعية. ويهدف أولئك الذين يتبنون ذلك المنهج صراحة الى التدريس بالطريقة التي سوف تقوي أولئك المهمشين في المجتمعات التي يعملون فيها، وكما يركز بروكفيلد **(Brookfield,S)** فإن علم المناهج النقدية ينبع من أعماق ضحايا المجتمع غير العادل والذين تمدهم الإيديولوجية المسيطرة بتبريرات من أجل إعادة إنتاج النظام الرأسمالي الذي ينبغي أن ينظر إليه باعتباره استغلاليا وعنصريا وطبقيا ومتآكلا روحيا، فإن عملية تعليم الناس على إدراك ومقاومة تلك الحالة هو ما يعني به علم أصول التدريس النقدي، وعلى هذا النحو فإنه يتضمن بعدا تحويليا صريحا، كما أنه من المهم أن يتعلم الناس كيف يمكنهم إدراك الإيديولوجيا المسيطرة ومقاومتها وكيف يمكنهم التنظيم لإقامة الأشكال الاجتماعية الديمقراطية بشكل أفضل والتي تنبذ السيطرة الرأسمالية، وهكذا فان علماء أصول التدريس النقدي يتجهون لاختيار موقف سياسي صريح ضد الرأسمالية والعنصرية والاجتماعية والجشع التي تهدف لمحاربة تحسين حياه أولئك الذين تهمشهم النظم السياسية والاجتماعية القائمة، وفي إطار إنتاج معرفة ذات صله فإنهم يهدفون لإنتاج المعرفة التي يستخدمها أولئك المقموعين والمهمشين أيضا. ومن أجل أن تكون المعرفة ذات صلة فمن المفترض علينا أن نقرر لمن تستخدم، ولكي نقوم بذلك فإننا في حاجه لتقديم التزامات سياسية صريحة، (Brookfield 2003 p.p141-149)

وقد كانت في ذلك الجدل نقطة مشابهة. حيث يرى أولئك الذين يقاومون عدم ارتباط الكثير من الدراسات الإفريقية بإفريقيا والإفريقيين بأن تيار الدراسات الإفريقية غير ذي صلة لأنه ينقصه الالتزامات السياسية، وفي عبارات وولر شتاينp(Wallerstein,I) فإن الاتهام الثاني الذي يقدمه تجمع السود هو أن عمل العلماء من البيض لم يكن مرتبطا بمشكلات السود لا في إفريقيا ولا في الولايات المتحدة، كما أنه لم يكن مرتبطا بالأساس لأنه التزام بقضيه تحرير السود من سيطرة البيض. وبالمثل يرى مون بأن المهتمين بإفريقيا من الغرب أحيانا ما لم يكونوا قادرين على إنتاج معرفة مرتبطة بإفريقيا لأن عواطفهم وتوجهاتهم كانت بعيده عن إفريقيا، كما أن "مون "يصر على أنه ليس كافيا أن يكون الدافع فكريا. ويتركز نقد تيار الدراسات الإفريقية على أنه لكي تكون الدراسات الإفريقية مرتبطة بإفريقيا فإن العلماء في حاجه لأن يكون لديهم أكثر من التزامات فكرية.. (Wallerstein1995, p.23)

هناك بعض الذين يعملون من خلال مبادرة المشاركة المجتمعية ويعترفون بسياسة المعرفة كما أن لديهم استعداد لربط مشاركتهم بالمجتمع بمشروع سياسي واضح، ولنأخذ على سبيل المثال مارك فلابوا مدير خدمه المجتمع في جامعة جون كارول الأمريكية والذي كان واحدا من بين حوالي 40 طلبت منهم المساهمة بمقال كجزء من الذكرى العشرين لاتفاق حرم الجامعة، وهو منظمة تلتزم بالترويج لتوعية المجتمع والمشاركة فيه(حيث تحالف بين عدد من رؤساء الكليات والجامعات يلتزمون فيه بتحقيق الأهداف العامة للتعليم العالي ويضم أكثر من 1100 مؤسسة بما يمثل أكثر من ثلث مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة)،وفي مقاله اعترف بالعديد من النقاط المذكورة سابقا وتساءل: ماذا تعني المشاركة للمواطنة العالمية في سياق المؤسسات التعليمية التي تخدم أصحاب الامتيازات في العالم وهم الناس الذين تعكس حياتهم الاقتصادية والاجتماعية خبرة أقلية صغيرة بين سكان العالم

وأن مسألة مشاركه التعليم العالي الأمريكي في العالم تمثل حقيقة. أما التحدي فيكون في العمل كتجمع العلماء أو رجال الصناعة حول الطريقة التي نشترك فيها مع العالم ومن ننوب عنهم.

وكما جاء في مقال فالبو فقد اعترف بالتحيز لصالح المهمشين و الذين لا صوت لهم في النظم الثقافية والاقتصادية المسيطرة وهو بذلك قد أوضح موقفه السياسي، بينما لا نجد فالبو وحده في ذلك، حيث أن أدبيات المشاركة المجتمعية ينقصها الوعي الذي لديه حول الطرق التي تؤثر على المجتمعات وكذلك احتياجنا لتفضيل بعض المجتمعات الأخرى.(Falbo 2006, p.25)

وبالنسبة لأولئك الذين يعملون في الدراسات الإفريقية والتي تعتبر جزءا من المشروع السياسي الذي يلتزم بالعدالة الاجتماعية ولديهم شغف لإنتاج المعرفة التي كان يرغب فيها تجمع السود في مطلبهم 1969 ويتعاملون مع التحديات والظروف في أفريقيا وفي الولايات المتحدة وفي العالم كله، فإن فكرة المشاركة المجتمعية تعرض كلا من الإمكانيات الكبيرة والقيود الخطيرة وينبغي أن يكون هدفنا دفع خطاب المشاركة المجتمعية للجامعة التي نعمل بها اتجاه الاعتراف بسياسيات المعرفة وتشجيع التفكير الانتقادي حول محتويات المناهج التي تتأثر بالمعرفة التي تنتجها، كما نجد خطاب المشاركة المجتمعية بالنسبة للذين يقومون بتدريس إفريقيا في المجتمعات الإفريقية مناسبا بشكل كبير للأغراض التحررية عن الموجودين خارج إفريقيا وربما تكون فكره أن الجامعات ينبغي أن تنتج معارف ذات صلة أقل خلافية في إفريقيا عن باقي القارات، وهكذا فعلينا أن نكون قادرين على استخدام النقاش الحالي حول أهميه الدراسات الإفريقية في إفريقيا من أجل التفكير مليا حول أفضل استجابة للتطور السريع لسياسات المشاركة المجتمعية والبرامج في جامعاتنا

استنتاجات:

توصلت هذه الورقة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

عند النظر من زاوية الدراسات الإفريقية فإن فكرة المشاركة المجتمعية تحمل بعض الأمل.

بالنسبة لأولئك يشكل التزامهم بالبحث في إفريقيا وتدريسها جزءا من التزامات أكبر من ذلك، خاصة فيما يتعلق بمقاومة استغلال وقمع الشعوب الإفريقية، فإن أي محاولة لجلب الباحثين خارج الجامعات والتحرك لجعل الجامعات تنخرط مع المجتمع يمكن أن يكون له تأثيرات متنوعة.

لقد بدت أدبيات المشاركة الاجتماعية مثل دراسة "بوير " منحازة على الأقل نحو انتاج المعرفة التي سوف تمكن الفقراء، وذلك على الرغم من أن ذلك التعهد لم يكن يتشكل من خلال الأجندة السياسية لعلم أصول التدريس النقدي ومع ذلك فقد ذهبت تلك الدراسة إلى أن فكرة المشاركة المجتمعية كانت لديها جذور تمثلت في المرتبطة بالفقر وعدم المساواة بالقضايا المماثلة.

يحتاج أنصار المشاركة المجتمعية بأن يعرفوا بأن المعرفة لا هي مرتبطة أو غير ذات صلة، لكنها دائما ذات صلة أو مفيدة بشكل ما بالنسية لآخرين. وهكذا فإن التواصل مع المجتمع، وانتاج المعرفة المفيدة لذلك بشكل عام ليس ممكنا ولكننا في حاجة لأن نقرر أي مجتمع أو بالضبط من يستفيد في المجتمع.

لا يمكن لمبادرات المشاركة المجتمعية أن تؤثر في البحوث او البرامج الدراسية الموجودة. إن اي محاولة لإنتاج المعرفة المرتبطة بالكيانات المجتمعية سوف تتطلب اهتماما نقديا حول المعرفة ذاتها، وذلك من أجل كشف

الجوانب السياسية التي تشكل جزءا مهما في المعرفة. ولتوضيح تلك الفكرة، فليست كافة أشكال الدراسات الإفريقية مفيدة للأفارقة حتى و إن كانت ممتزجة بالمبادرات التي تتضمن مشاركة المجتمع من خلال مجالات العمل الميداني والأبحاث التجريبية والتوعية وما شابهها، كما هو الحال بالنسبة لواقع الدراسات الإفريقية.

وفي نفس السياق،فإن مدافعي المشاركة المجتمعية في حاجة لأن يكون لديهم الإرادة لاتخاذ موقف سياسي صريح.

قائمة المراجع:

1- Zeleza ,P.T.,1997, « The Perpetual Solitudes and Crises of African Studies in the United » , Africa Today,44 (2).
2- Black Caucus 1968, « Statement » , Africa Today,16 (5/6).
3- Martin. W and West. M, 1995, « The Decline of the Africanists » , Africa and the Rise of New Africas », Issue A Journal of Opinion, XXIII(1).
4- Mkandawire,T,2005,«African Intellectuals and Nationalism » , in Mkandawire, ed, African Intellectuals Rethinking Politics, Language, Gender and Development , DaAfrica and the Rise of kar, Codesria.
5- Asante , M.K, 1995, «More Thoughts on thev Africanists Agenda» Issue A journal of Opinion XXIII (1).
6- Turner, J and Murapa ,R,1969 , « Africa Conflict in Black and White, Adrica Today , 16(5/6).
7- Boyer,E.L « The Scholarship of Engagement in Introduction to Service learning Toolkit , Providence Campus Compact.
8- Kellogg Commission on the Future of State and Land Grant Universities,2001 « Returning to Our Roots Executive Summaries of the Kellogg Commission on the Future of State and Land Grant Universities,,available at http : //aplus org/Netcommunity/Document.Doc?id=187,accessed 30 Janauray2022.
9- Resnick I.N,1969, « Crisis in African Studies », Africa Today 16 (15/6).
10- Dunn , K.C, 2001, « The Blank African State Rethinking the Sovereign State in international Relations Theory, Palgrave.
11- Said.E,2003, « Orientalism,London : Penguim.
12- Cox Robert ,1996, « Social Forces, States and World Orders : Beyond International Relations Theory » cambridge University Press.
13- Haraway,D.J,1991,Simians,Cyborgs,and Women : The Reinvention of nature ,London : Free association Books.
14- Foucault ,M,1977, discipline and Punish : The Birth of The Prison ,translated by Alan Sheridan,New york : Pantheon Books.
15- Yapa,L ,1996, « What causes Poverty ?: A Posstmoderne View » ,Annalas of the association of Amierican geographers,86(4).
16- Yapa,L,2002, « How the Discipline Geography E xacerbates Poverty in the Third world » , Futures,34.
17- Yapa,L ,2006 « Public Scholarship in the Postmoderne University » new Directions for Teachnig and Learning,105.

18- Barker ,D,2004, « The Scholarship of Engagement : A Taxonomy of Five Emerhing Practices » Journal of Higher education Outreach and Engagement 9 (2).

19- Brookfield,S,2003, « Putti,ng the critical Back into critical Pedagogy : A Commentary on the path of dissent » ,Journal of Transformative Education,1.

20- Wallerstein, I,1995 « Africa in the Suffle » issue A journale of opinion7(1)

21- Falbo,M,2006, « Dare American Higher Education Build a new Social Order ? in the Service of Whom and the Promotion of What in the Education », available at http://www.compact.org/20th/papers,accessed 25 january2021.